معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة
من منظور تربوي إسلامي

د. أحمد ضياء الدين حسين
أستاذ مساعد/التربية الإسلامية – قسم الدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة من منظور تربوي اسلامي / د. أحمد ضياء الدين حسين.

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة والمصطلحات المتعلقة به، وبيان التطور في نظرة المجتمع إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، ثم بيان منهج النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان من أهم نتائج هذا البحث أن التربية الإسلامية من خلال رعايتها لذوي الاحتياجات الخاصة سجلت سبقا حضاريا قبل الأمم الأخرى، وأن البعد الإيماني يمثل ركنا أساسيا في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة. ويوصي الباحث إلى أن يتوجه البحث العلمي إلى إنجاز بحوث متعمقة حول قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، ويوصي بدمج ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع من خلال تشجيعهم ودعمهم، وعدم النظرة الدونية إليهم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد خلق محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى من والاه إلى يوم الدين.

منذ أن جاء محمد-صلى الله عليه وسلم- بالإسلام للناس انتشر العدل بينهم فلا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى فكلهم أولاد لآدم -عليه السلام- وكل ذلك كان في منهج تربوي متكامل يجمع بين الدين والدنيا، ودعا الناس إلى اتباع هدي النبي -عليه الصلاة والسلام- حتى يتحقق تكامل هذا المنهج النبوي التربوي والذي يؤدي باتباعه إلى بقاء المجتمع الإسلامي ورقيه وبالتالي منافسة الأمم والحضارات الأخرى وتفوقها عليها.

ويظهر التكامل في المنهج النبوي التربوي في أنه لم يخرج فئة خاصة من المجتمع الإسلامي على أنها ذات إنتاجية معدومة أو حتى قليلة في المجتمع بل وقد تكلف المجتمع الكثير من الوقت والجهد والمال في العناية والرعاية والتربية وإنشاء المؤسسات الخاصة بها، وبالتالي لا بد من إهمالها وتركها من ضمن مسؤوليات الأسرة في وقت لم تعرف فيه الشعوب ولا الأنظمة حقًّا لهذه الفئة، بل كان المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة منهجا لم يسبق له مثيل في الأمم السابقة.

فقد أولى النبي الحاكم أولا والمربي ثانيا الأولوية في الرعاية الكاملة والشاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، وجعلهم في سلم أولويات المجتمع الإسلامي، ويظهر ذلك واضحا من خلال أقواله وأفعاله في سنته وبيان ما ورد من آيات قرآنية بشرحها أو بيان أسباب نزولها، فعفا عن سفيههم وجاهلهم، وكرّم أصحاب البلاء منهم لا سيما من كانت له موهبة أو حرفة نافعة أو تجربة ناجحة، وحث على عيادتهم وزيارتهم، ورغب في الدعاء لهم، وحرّم السخرية منهم، ورفع العزلة

والمقاطعة عنهم، ويسّر عليهم في الأحكام ورفع عنهم الحرج.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لقد كانت نظرة الناس في العصور السابقة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة نظرة فيها نوع من الاحتقار والازدراء، ولا زالت في هذه الأيام هذة النظرة موجودة وإن قلت، وجاءت هذة الدراسة لتصحح المسار الخاطئ للناس في نظرتهم إلى هذه الفئة من الناس، وتبين منهج الإسلام في التعامل معهم من خلال بيان منهج النبي «صلى الله عليه وسلم» في التعامل معهم، ومن خلال الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

- ما نظرة الإسلام إلى ذوي الاحتياجات الخاصة ومنهجه في التعامل معهم؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما المقصود بذوي الاحتياجات الخاصة ؟ وما أهم المصطلحات المرادفة؟
- كيف تطورت نظرة المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة؟
- ما منهج التربية الإسلامية في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة؟

أهداف الدراسة:

- بيان المقصود بذوي الاحتياجات الخاصة وبيان أهم المصطلحات المرادفة.
- بيان التطور في نظرة المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة.
- بيان منهج التربية الإسلامية في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

أهمية الدراسة:

إن للإسلام من خلال السنة النبوية منهجا متميزا ومتكاملا في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، ويكشف في تميز منقطع النظير جانبا مضيئا من معالم الشريعة الإسلامية وقيمها السمحة ولا سيما في رعاية حقوق الأشخاص الضعفاء، ومنهم ذوو الاحتياجات الخاصة، وتقديم العناية المستحقة لهم؛ تكريما لإنسانيتهم، ومراعاة لضعفهم وحقهم على المجتمع المسلم.

تظهر أهمية الدراسة من خلال مايلي:

١- إنها دراسة تربوية ترفد المكتبة التربوية الإسلامية و تساهم في:

أ- الكشف عن القيم الحضارية والاجتماعية في السنة النبوية، المتعلقة بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

أ- الوقوف على منهج معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية المطهرة على المستويات التالية:

أ- المستوى النفسي.

ب-المستوى الاجتماعي: من خلال مفاهيم الدمج الاجتماعي، والانسجام الاجتماعي، والرعاية الاجتماعية.

٢- تقدم هذه الدراسة أسساً ومرتكزات تربوية مستمدة من الهدي النبوي لجهات ومؤسسات ذوي الاحتياجات الخاصة .

٣- تقدم هذه الدراسة تربية عملية تتمثل في التربية بالقدوة الحسنة للأسر التي ابتليت بأفراد ذوي احتياجات خاصة من خلال بيان المنهج الذي سلكه الهدي النبوي في التعامل معهم.

٤- من خلال إثارة الوعي والإدراك العام لمدى أهمية تلك الفئات، وضرورة توفير كافة الحقوق الأساسية لهم.

الدراسات السابقة:

١. رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية، (الحسيني، ٢٠٠٩)

تحدثت الباحثة عن تعريف الإعاقة ثم ذكرت بعض النماذج لمعاملة المعوّق في الإسلام، مقارنة ذلك برعاية المعوّق بالمسيحية واليهودية بشكل عام حيث لم تكن هذه الدراسة دراسة متعمقة في بيان المبادئ والأسس التي يجب على أساسها معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢. أصحاب الاحتياجات الخاصة رؤية تنموية، (مراح، ٢٠١٠)

بيّن الباحث في دراسته الرؤيا الإسلامية لذوي الاحتياجات الخاصة والرؤيا الإعلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وكذلك بيّن الرؤيا التنموية، ثم توصل الباحث إلى أن الإسلام كان له قدم السبق في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وأن الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة مؤهلون للاندماج في المجتمع وتقديم الخدمات الجليلة له. ولكن هذه الدراسة لم تبين المنهج الإسلامي في كيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

٣. أحكام المعوقين في الفقه الإسلامي. (الكيلاني، ١٩٩٢).

تحدثت هذه الدراسة عن مفهوم المعوقين وأحكامهم في الفقه الإسلامي ولم تتحدث عن رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، وتختلف مع دراستي اختلافاً كبيراً.

٤. **المعاقون من منظور إسلامي. (عبد القادر، ١٤١٦هـ).**

تناولت هذه الدراسة تعريف الإعاقة، آداب المعاقين، فقه المعاقين، جهد الإمارات العربية المتحدة في ميزان القيم الإسلامية. ولم تتعرض بالتفصيل لمعاملة ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام.

٥. **رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام. (حميش، ٢٠٠٧).**

تناول هذا الكتاب مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة، وآداب المعاق، وتكليف المعاق، ودور أفراد الأسرة والمجتمع في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الوقت الحاضر من حيث دمجهم في المجتمع، ودور الجمعيات الخيرية في رعايتهم، والمقارنة بين حقوق المعاقين العالمية وحقوق المعاق في الإسلام، وطرق الوقاية من الإعاقة في الإسلام.

لم تفصل هذه في الحديث عن منهج الإسلام في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

٦. **رعاية المعاقين في الإسلام. (الجمعية السعودية الخيرية لرعاية الأطفال المعاقين، ١٩٩٢).**

وهو كتيب بحدود ست عشرة صفحة، تناول الإسلام والمعوقون، المؤسسات الخيرية ولم يفصل في قضايا ومعاملة ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبعد اطلاع الباحث على هذه الدراسات حيث أفاد منها في نظرة الإسلام العامة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، وأفاد كذلك في تعريف بعض المفاهيم المتعلقة بمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة، وكذالك في النظرة التاريخية.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تحدثت في تفصيل

أكثر عن مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة ذات العلاقة بهذا المفهوم، كما تحدثت عن النظرة التاريخية لتطور ذوي الاحتياجات الخاصة وبيّنت بالتفصيل معاملة النبي «صلى الله عليه وسلم» لذوي الاحتياجات الخاصة، بطريقة أكثر تفصيلاً وشمولية.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي؛ وبناء على ذلك ستقوم الدراسة على دراسة تصف نظرة المجتمعات في العصور القديمة والوسطى لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة ومقارنتها مع النظرة الإسلامية في العصور الإسلامية دراسة وصفية وتاريخية تحليلية، ثم استقراء وتتبع الأحاديث النبوية التي تبرز كيفية التعامل مع هذه الفئة الخاصة وتحليلها ودراستها دراسة تربوية لاستخلاص المنهج النبوي التربوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وما يتضمنه من أسس وأهداف وأساليب ووسائل تربوية.

مصطلحات الدراسة:

ذوو الاحتياجات الخاصة: هم أشخاص ابتلاهم الله تعالى بأن أفقدهم شيئاً من قدراتهم أو حواسهم أو عجزوا عن القيام بمصالحهم بسبب الكبر أو المرض المزمن الذي حلّ بهم، فأصبحوا عاجزين عن الحركة والعمل والكسب أو العطاء كغيرهم من الناس مما جعلهم في حاجة إلى رعاية وعناية خاصة من أقربائهم ومن المجتمع الذين يعيشون فيه(حميش، ٢٠٠٧، ص٣٠).

خطة الدراسة:

المقدمة:

وتضمنت:(مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، ومصطلحاتها، وخطة الدراسة).

أولاً: التعريف بذوي الاحتياجات الخاصة وبيان أهم المصطلحات ذات العلاقة.

أ. تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة.

ب. أهم المصطلحات ذات العلاقة (المعاق، الطفل المختلف، الفئات الخاصة).

ثانياً: تطور نظرة المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة.

أ. تطور نشأة ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

ب. الاعتقاد السائد حول ذوي الاحتياجات الخاصة.

ج. مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية التعامل معها.

ثالثاً: نظرة الإسلام إلى ذوي الاحتياجات الخاصة ومنهجه في التعامل معهم.

أ. نظرة الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة.

ب. منهج القرآن الكريم في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

ج. منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

النتائج.

التوصيات.

أولا: التعريف بذوي الاحتياجات الخاصة وبيان أهم المصطلحات المرادفة.

أ. تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة

عرّف العلماء ذوي الاحتياجات الخاصة بصياغات كثيرة، يذكر الباحث منها ما يلي:

- هم الأشخاص الذين يبعدون عن المتوسط بعدًا واضحًا سواء في قدراتهم العقلية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الانفعالية أو الجسمية. بحيث يترتب على ذلك حاجتهم إلى نوع خاص من الخدمات والرعاية لتمكينهم من تحقيق أقصى ما تسمح به قدراتهم (عامر، ٢٠٠٨، ص١٦).
- إنهم فئة من الأفراد يختلفون عن العامة في صفاتهم وقدراتهم العقلية أو الحسية أو البدنية أو الانفعالية أو السلوكية مما يجعلهم بحاجة إلى تدخل ومساعدة من الأسرة والمجتمع لتوفير أساليب وإمكانات خاصة تعمل على دعم تكيفهم مع المجتمع ويدخل في نطاق هذه الفئة من يطلق عليهم المعاقون. وكذلك مستمتعون بقدرات وإمكانات عقلية وحسية وبدنية فائقة ومتميزة وبموهبة فطرية خلاقة (النواصرة، ٢٠٠٦، ص٢٢).
- هم أشخاص ابتلاهم الله تعالى بأن أفقدهم شيئاً من قدراتهم أو حواسهم أو عجزوا عن القيام بمصالحهم بسبب الكبر أو المرض المزمن الذي حلّ بهم، فأصبحوا عاجزين عن الحركة والعمل والكسب أو العطاء كغيرهم من الناس مما جعلهم في حاجة إلى رعاية وعناية خاصة من أقربائهم ومن المجتمع الذين يعيشون فيه (حميش، ٢٠٠٧، ص٣٠).

- ومن خلال ما سبق فإن الباحث يقصد بذوي الاحتياجات الخاصة، أنهم فئة تختلف عن باقي فئات المجتمع ، فهم بحاجة إلى رعاية خاصة ودائمة من قبل البيئة التي يعيشون فيها، وهم بحاجة إلى منحهم كافة أسباب الراحة والحقوق كغيرهم من باقي الفئات الأخرى؛ والسماح لهم بالتعايش في مجتمعهم كباقي الفئات.

ثانياً: المصطلحات ذات العلاقة (المعاق، الطفل المختلف، الفئات الخاصة)

هناك عدة مرادفات لمصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة لابد من بيانها يذكر الباحث منها:

☒ **المعاق:**

«المعاق: هو فرد يعاني من قصور نتيجة عوامل وراثية بيئية مكتسبة، ويعاني من قصور في القدرة على التعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات، أو أداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل له في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ولهذا تصبح له بالإضافة إلى احتياجات الفرد العادي، احتياجات تعليمية، نفسية، حياتية، مهنية، اقتصادية، صحية خاصة، يلتزم المجتمع بتوفيرها له، باعتباره مواطناً وإنساناً كغيره من أفراد المجتمع قبل أن يكون معاقاً(عامر، ٢٠٠٦، ص١٦، منى صالح tvdi.net).

- **الإعاقة:** هي عدم القدرة على القيام بنشاط ما سواء أكان النشاط حركياً أم اجتماعياً أم عقلياً أم عدم الإحساس ببعض المشاعر فينتج عن ذلك أنواع من الإعاقة مثل الإعاقة الاجتماعية والإعاقة النفسية

(شواهين، ٢٠١٠، ص٣٠).

- وبصياغة أخرى: هي العلة المزمنة التي تؤثر على قدرات الشخص جسمياً

أو نفسياً فيصبح نتيجة لذلك غير قادر على أن يتنافس بكفاءة مع أقرانه الأسوياء(الطائي، ٢٠٠٨، ص٢٥).

- **الفئات الخاصة**: مصطلح يطلق على كل مجموعة من أفراد المجتمع ، بغض النظر عن أي فروق فردية بسبب السن أو الجنس وغير ذلك، بحيث يتميز أفراد المجموعة بخصائص أو سمات معينة، تعمل إما على إعاقة نموهم الحسي أو الجسمي أو النفسي أو العقلي أو الاجتماعي، وتوافقهم مع البيئة التي يعيشون فيها، وإما أن تعمل هذه الخصائص كإمكانات متميزة يمكن الاستفادة منها وتوجيهها بحيث تفيدهم في هذا النمو بكل جوانبه(ابوالنصر، ٢٠٠٩، ص٢١).

- **الخلل**: هو أي فقدان أو شذوذ في التركيب أو الوظيفة السيكولوجية أو الفسيولوجية.

- **العجز**: هو عدم القدرة على القيام بنشاط جسمي أو حركي بالطريقة التي تعتبر طبيعية بسبب الخلل.

- **العاهة**: هي ما يحدث نتيجة للخلل أو العجز ويقيد نشاط الفرد بالنسبة لأداء مهمة معينة

(الطائي، ٢٠٠٨، ص٢٥).

☒ أصحاب الأعذار: أطلق الفقهاء القدماء على ذوي الاحتياجات الخاصة مصطلحاً مميزاً وهو أصحاب الأعذار. والعذر: الحجة التي يعتذر بها والجمع أعذار. والعذر هو حالة أو وصف عارض يعتري المكلف يستدعي تخفيف الحكم الشرعي أو إسقاطه أو إبداله من غير إثم(حميش، ص٣١).

الطفل غير العادي: الطفل غير العادي هو ذلك الطفل الذي ينحرف عن

أقرانه العاديين انحرافاً ملحوظاً للأفضل أو للأسوأ أو أكثر من الجوانب العقلية والاجتماعية والانفعالية والجسمية مما يجعله يحتاج إلى خدمات خاصة لرعايته وتعليمه، تتناسب مع نوع ومستوى الانحراف الموجود لديه، ولذلك يشمل مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة (غير العاديين) كل من الأطفال المعاقين، وذوي التفوق العقلي والموهبة(أحمد، ٢٠٠٧، ض٩).

ومن خلال ما سبق يلحظ الباحث ما يلي:

- ☒ هذه المسميات تندرج تحت مفهوم واحد، وهو فئة ذوي الاحتياجات الخاصة،
- ☒ أن هذه الفئة تحتاج إلى رعاية واهتمام خاص من قبل البيئة التي يعيشون فيها.
- ☒ أن التربية الإسلامية يجب أن تحتوي على مختلف الأنشطة والخبرات التربوية الهادفة، الموجهة توجيهاً سليماً نحو رعاية هذه الفئة، مراعية بذلك ميولهم واهتماماتهم وحاجاتهم بهدف تنميتها، ضمن دائرة الهدي النبوي والفطرة الإلهية، لإنشاء فئة سالمة الفكر والمعتقد، نافعين لمجتمعاتهم، وهذا يتطلب إعداد معلمين أكفاء خلقياً وعلمياً ومهنياً، وإعداد طرائق تدريس خاصة بهذه الفئة تتصف بالمرونة الفائقة.

ثانياً: تطور نظرة المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة

أ. تطور نشأة ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة

أولا: من الضروري التفريق بين مصطلح تطوير، وتغيير.

فيختلف التطوير عن البناء، فالبناء يبدأ من الصفر، أما التطوير فيبدأ من

مستوى معين ودرجة معينة بعد عملية البناء.

كما يختلف التطوير عن التغيير، فالتغيير قد يتجه نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وقد يؤدي إلى تحسين أو إلى تخلف، أما التطوير فيفترض أن يؤدي إلى التقدم وإلى الأحسن، وهذا لا يتم إلا بإرادة الإنسان المعني ورغبته، بعكس التغيير الذي قد يتم بإرادة الإنسان أو رغماً عنه تبعاً للمؤثرات الخارجية.

فنظرة الإسلام إلى ذوي الاحتياجات الخاصة هي فرع عن نظرته إلى الإنسان: فالإنسان في الإسلام مخلوق مكرم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠). ويتجلى هذا التكريم الذي يحظى به الإنسان حيث يرتبط بالخصائص العليا للإنسان والتي تميزه عن غيره من المخلوقات. (حميش، ٧٨).

وهذا التصور يعطي الجميع حق الحياة الكريمة، ويعيد تشكيل الوعي المعرفي والمنهجي، وفق أحكام الإسلام ومبادئه، لتحقيق المصلحة للفرد وللجماعة، من أي فئة كان، حيث ينظر للإنسان بميزان عادل لا يفاضل بين الناس إلا بالتقوى.

ويقصد الباحث في هذا البحث من تطور نظرة المجتمع لذوي الاحتياجات الخاصة: أنها عملية منظمة وليست عشوائية وتتم بحذف الاعتقاد الخاطئ والخرافات التي كانت تقضي بإهمال فئة ذوي الاحتياجات الخاصة لأنهم قد تقمصتهم أرواح شريرة، وإضافة وجوب العمل على رعاية هذه الفئة ودمجها بالمجتمع، لتكون عضوا فاعلا فيه.

ب. الجذور التاريخية لنظرة المجتمعات إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.

لقد بقي ذوو الاحتياجات الخاصة حتى حوالي منتصف القرن العشرين يسمون باسم المقعدين ثم أطلق عليهم بعدئذ اسم ذوي العاهات على اعتبار أن

كلمة مقعدين تطلق عادة على مبتوري الأطراف أو المصابين بالشلل، أما العاهة فهي أكثر شمولاً وتدل على الإصابات المستديمة (الطائي، ص٢٤).

«وفي التاريخ القديم عانى المعوقون في كثير من الأمم من الاضطهاد والازدراء، والإهمال فكانوا يتركون للموت جوعاً أو يوأدون وهم أطفال... شهدت ذلك مجتمعات روما وإسبرطة وكذلك الجزيرة العربية إلى جانب عديد من القبائل في مختلف أرجاء العالم بينما كانوا يتمتعون بالرعاية في مصر والهند.

ثم جاءت الديانات السماوية بما تحمله من تعليم المحبة والتسامح والإخاء بين البشر فكانت نبرات تستضيء بهداية البشرية مما أدى إلى انتشار نظم الإحسان كنظام الوقف في مصر ونظام الملاجئ في فرنسا وغيرها....

ولقد عنى الخلفاء وحكام المسلمين بالمرضى والمعوقين ويبدو ذلك واضحاً في اهتمام عمر بن الخطاب وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من الخلفاء المسلمين وحكامهم بتوفير الرعاية الاجتماعية للمعاقين، وقد بلغ من اهتمام عمر بن عبد العزيز بهذا المجال أنه حثّ على عمل إحصاء للمعوقين، وخصص مرافقاً لكل كفيف، وخادماً لكل مقعد لا يقوى على القيام واقفاً (أداء الصلاة وقوفاً) (فهمي، ١٩٨٣، ص١٨-١٩).

وهذا من واجب الحاكم المسلم الذي يسير على هدي نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- المبعوث رحمة للعالمين، لأن من تعاليم الإسلام، الرحمة والرأفة بذوي الاحتياجات الخاصة، مهما كانت حاجاتهم، وهذا الاهتمام من الحكام لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، نابع من الاقتداء بمعلمهم الأول-صلى الله عليه وسلم-، ولابدّ من الإشارة هنا إلى المعاملة الجافة التي كان يعاني منها أصحاب فئة الاحتياجات الخاصة، في مختلف العصور وتعدد الحضارات، فلم ينعموا بوافر الرعاية والاهتمام إلا في ربوع الإسلام السمح، دين الرحمة والمؤاخاة.

«وفي أيام الخليفة، الوليد بن عبد الملك، بني أول مستشفى لمعالجة المجذومين، وكان ذلك عام ٨٨هـ / ٧٠٧م، وكان هذا المستشفى أول مستشفى من نوعه في العالم أجمع .... وأطباء العرب هم أول من عالج الأمراض العقلية بطريقة إنسانية ففي كل مستشفى كبير كان يوجد قسم خاص بهذه الأمراض. وكان الحاكم يهتم بأمورهم». (١) (ابوحبيب، ١٩٨٢).

ثانياً: الاعتقاد السائد حول ذوي الاحتياجات الخاصة

وكما أسلفنا فإن مشكلة ذوي الاحتياجات الخاصة من المشكلات التي تمتد جذورها إلى العصور القديمة والوسطى إلى أن وصلت إلى الوضع الذي هي عليه في العصر الحديث ولكن تختلف بالطبع أساليب الرعاية ونوعيتها حسب الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني الذي كان سائداً في كل عصر من هذه العصور. (٢) (هلال، ٢٠٠٩)

وقد كانت المجتمعات القديمة تعامل المعاقين ذهنياً معاملة قاسية، فقد اعتبروهم منبوذين من المجتمع ومكروهين في أسرهم، حيث شخصت المجتمعات الإغريقية حالة الإعاقة الذهنية من النواحي الجسمية وما يرافقها من تشوهات خلقية، فاعتبرت المعاقين ذهنياً غير صالحين للحياة؛ وكانت نظرة الناس في العصور السابقة إلى المرض والمعاقين نظرة احتقار وازدراء واتهام وكانت الإعاقات مرتبطة في العصور الأولى بغضب الآلهة حيث كان العمى بصفة خاصة مرتبطاً بانتقام الآلهة التي حرمت عبدها من نورها ومن التمتع بجمالها كونها نتيجة فواحش ارتكبها أو قربان لم يقدمه.

أما الإعاقة الذهنية فكانت مرتبطة بعالم الشياطين وكانت جميع فئات المعاقين

١-
٢-

منبوذة من المجتمعات القديمة.

وينظر إلى المعاقين على أنهم فئة شاذة، لذا كانوا يتعرضون للموت تحت وطأة الظروف المناخية الصعبة أو بسبب عدم قدرتهم على مواجهة أعدائهم والتغلب عليهم.(٣)(حميش، ص١٢)

ومع تطور العقول البشرية وتطور النظرة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة تصدى كثير من الباحثين إلى دراسة هذه الفئة والتعرف على أهم المشاكل التي تواجهها، وبعد الاطلاع على عدد من الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع، سيقتصر الباحث على ذكر بعض هذه المشكلات مبينا اتجاه المجتمع نحوهم، قبل عرض نظرة الإسلام إلى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية التعامل معها.

ثالثاً: مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية التعامل معها:

فالمعوقون أناس عاديون مثل غيرهم، ولكن لديهم بعض الإعاقات، وقد تظهر لديهم بعض المشكلات ترتبط أو لا ترتبط بإعاقاتهم، فالمشكلات التي لا ترتبط بإعاقاتهم شأنها شأن مشكلات أي شخص أخر- أما المشكلات التي ترتبط بإعاقاتهم فتنشأ معظمها نتيجة الاتجاهات الخاطئة نحوهم، ونتيجة تكوين مفهوم سلبي لديهم؛ وسوء توافق شخصي أو اجتماعي أو مدرسي أو مهني.

أ. المشاكل النفسية والاجتماعية:

يتعرض المعاق للمشاكل النفسية والاجتماعية التالية:

- السلوك العدواني والذي يتمثل في الضرب، العض، الشتائم.
- السلوك التخريبي مثل تمزيق الكتب وتكسير اللعب، إتلاف الأدوات.

٣-

- السلوك العاطفي الاتكالي مثل البكاء والتجهم والتحدث مثل الأطفال الصغار.

- التبول اللاإرادي والذي يرجع إلى وجود تشوهات خلقيه عند بعض الأطفال أو يرجع الى عدم تكيف الطفل مع باقي أفراد أسرته لأسباب متعلقة بالقلق أو الخوف.

- السرقة سلوك يعبر عن حاجة نفسية لدى المعاق، فقد تكون بغرض إشباع دوافع جسمية أو نتيجة لعوامل نفسية أو بيئية.

- الكذب سلوك اجتماعي غير سوي يلجأ إليه الطفل للتعويض عن العجز والقصور وعدم التوافق مع الزملاء.

- عدم الثبات الانفعالي: ويعني التغيرات المتكررة في الحالة المزاجية، عدم الملاءمة، فقدان الثقة بالنفس، مفهوم الذات السلبي، الشعور بالغضب والإحباط.

- النشاط الزائد لسلوك الطفل وراءه دافع قوي ولا يمارس الطفل ضبطا عليه أو تحكما فيه، وفي هذه الحالات يكون مدى انتباه الطفل محددا أو قصيرا وقد يجد صعوبة في النوم والتعلم والجلوس والاستجابة للنظام.

- الثبوت وهو عكس تشتت الانتباه، والثبوت يمثل نمطا مختلفا من صعوبات الانتباه، وفي هذه الحالة يظهر الطفل سلوكا استجابيا يستمر طويلا بعد أن تكون الاستجابة قد فقدت قيمتها أو ملاءمتها للموقف، ويمكن ملاحظة سلوك الثبوت في الأنشطة الحركية أو اللفظية أو التفكيرية التي يعجز الطفل عن إنهائها بشكل مناسب.

- الانسحاب والانطواء والعزلة.

- عدم قدرة المعاق على التوافق مع جماعة الأصدقاء.
- المشكلات المهنية وتضاؤل فرص العمل أمام المعاقين.
- سخرية واستهزاء وضحك بعض الأفراد من الشخص المعاق.
- مشكلات الزواج كالإقلاع الإجباري بسبب الإعاقة أو الزواج من شريك معاق أو غير معاق مع الخوف من تأثير عامل الوراثة.
- مشكلات تربية الأطفال في حالة الإنجاب في المستقبل.
- عدم إلمام الأسرة بالأساليب التربوية السليمة في تعاملها مع المعاق (حسن، ١٩٩٥، ص٥٥-٥٦).

ب. اتجاهات المجتمع والأفراد نحو ذوي الاحتياجات الخاصة:

التعوق في حد ذاته ليس له دور يذكر في حياة الفرد من المعاقين، بقدر ما يكون لاتجاهات المجتمع والأفراد المحيطين به دورهم في اضطراب حياته النفسية، بسبب الإشفاق عليه، والإعفاء من المسؤوليات، والشعور المستمر بعدم القدرة، والحد والحرمان من الحياة الطبيعية، وإبراز جوانب العجز فيه وإهمال جوانب القوة، مما يزيد حالته النفسية تعقيدا ويجعل المعاق أكثر ميلا للعزلة وتحاشي الصدام الاجتماعي أو المناقشة حتى مع من يشبهونه في جوانب العجز أو نواحي القصور الجسمي أو العقلي وهنا يجب إشباع الحاجات الأساسية كالحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الشعور بالنجاح، والحاجة إلى إثبات الذات والحاجة إلى الحب والتواد، حتى يستعيد المعاق توازنه النفسي بينه وبين البيئة.

لا شك أن الخبرات الإحباطية في شخصية المعوق يترتب عليها عادات خاطئة وأساليب توافق سيئة ينميها المعوق نتيجة تكرار وتراكم هذه الخبرات الإحباطية،

مثل:

- كبت الرغبة في العدوان وهي استجابة طبيعية للشعور بالإحباط وما يترتب على ذلك من قلق وشعور بالعجز عن صد هذه التعليقات أو أساليب التحقير.
- العصبية الشديدة بسبب توتر الحاجات التي لم تشبع لديه.
- سحابة من الكآبة تلون حياة المعوق الانفعالية، وتزداد عنفا إذا تعرض للوحدة أو النبذ الاجتماعي أو الإهمال.
- تكرار الفشل في الأداء أو المحاولة يجعله يتحاشى المبادأة أو المناقشة أو الإسهام، في التفاعل الاجتماعي، فيصبح كثير الشك في الآخرين.
- قد ينمي المعوق في نفسه عادات توافق لأسلوبه أو يسمى بالاضطرابات المرضية النفسية يستعملها كوسيلة لجذب الاهتمام والحب المفقود أو لاستدرار العطف والرعاية من الآخرين كالاستجابات الهستيرية وأنواع المخاوف أو توهم المرض(٤)(حسن، ص٥٨).

ومما تقدم يتبين أن ثمة مشكلات عديدة تواجه المعاقين في مسيرة حياتهم، والسؤال هنا ما الحل، وما السبل الكفيلة للتخفيف من آثار تلك المشاكلات على نفسية المعاق؟

أما سبل تخفيف آثار الإعاقة على الأطفال المعوقين فهي:

- الحد من المقارنات والموازنات بين الأطفال والتي قد تخلق عدم الشعور بالأمن.

٤-

- مراعاة الدوافع والاحتياجات والعمل على إشباعها وتقديم الخبرات التي تساعد الطفل المعاق على تحقيق النجاح وتجنبه الشعور بالفشل.

- الإقلال من تعريف وتذكير الطفل بالخبرات المؤلمة المحبطة والتي تبعث في نفسيته مشاعر التوتر والقلق.

- شغل الأطفال بالأنشطة اليدوية والتي تشعرهم بذاتهم وقدرتهم على القيام بأعمال مختلفة.

- عدم النقد والاستهزاء من مخاوف الطفل أو أخذها مادة للتسلية والضحك.

- التعاون بين دور الحضانة والمدرسة والبيت كمؤسسات تربوية في حل مشاكلات الطفل وإرشاده وتوجيهه.

- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السليمة والعمل على تغيير الاتجاهات الوالدية الخاطئة، وتهيئة الجو المناسب لنمو الطفل نموا طبيعيا.

- العلاج النفسي والتوجيه وتحسين مستوى التفوق الشخصي والاجتماعي، وتنمية المواهب، وتصحيح مفهوم الذات وفكرة المعوق عن نفسه واتجاهاته نحو إعاقته والتوافق معها حتى لا تزيد حالته سوءا.

- العلاج بالعمل لتنفيس الانفعال وتعلم مهنته، وتشجيع المعوق على الاستقلال والاكتفاء الذاتي مع تجنب المواقف المحبطة والحماية الزائدة بقدر الإمكان، وإشعار المعوق بأهمية الأسرة (٥)(حسن، ص٥٨).

٥-

ثالثاً: نظرة الإسلام إلى ذوي الاحتياجات الخاصة ومنهجه في التعامل معهم.

أ. نظرة الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة.

لقد جاء الإسلام بتعاليمه العظيمة فألغى الطبقية والعنصرية، وأزاح جميع عناصر التمييز والتفرقة، وأسس منهاجاً للتفاضل بين الناس وهو التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)، فبهذا المنهج وهذه القاعدة أرسى الإسلام أسس وقواعد التعامل مع الناس، وهذه الأسس قائمة على التقوى وليس على المال أو الجاه أو المنصب أو الصور والأجسام، ولما خلق الله الإنسان جعله أكرم خلقه وأعظمهم شأناً، فلما كانت هذه المنزلة لهذا المخلوق الكريم جعل الله سبحانه وتعالى الرحمة والعدل هي موازين التعامل مع العباد، صغيرهم وكبيرهم، صحيحهم وسقيمهم، إلا أنه سبحانه وتعالى ومن دافع الرحمة والرأفة بالعباد خصّ فئة ذوي الاحتياجات الخاصة برحمة أكثر في التعامل، وذلك لوضعهم الخاص، فأرشدنا القرآن الكريم إلى إحسان التعامل مع هذه الفئة ومراعاة شعورهم ومخاطبتهم بالخطاب الذي لا يجرح كرامتهم فلا نسخر منهم ولا نزدريهم، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١).

«وفي العصر الإسلامي عرف المسلمون الكثير من الاتجاهات النفسية، والعقلية، واستخدموا العلاج النفسي وبرز في هذا المجال علماء أمثال ابن سينا والرازي وغيرهما، ولقي تشخيص وعلاج الإعاقة الذهنية اهتماماً كبيراً من فقهاء المسلمين لعلاقته بالتكليف الشرعي والمسؤولية الجنائية.

... ولقد أوجب الإسلام رعاية المعاقين ذهنياً على ذويهم وأقاربهم وولاة أمورهم في المجتمع، وحثّ كل مسلم على احترام آدميتهم، وتوفير الحياة

الإنسانية الكريمة لهم، فهم ضعاف يجب على الأذكياء والأغنياء حمايتهم ورعايتهم» (٦)(عامر، ص٣٢).

فالمجتمع الإسلامي يقوم على أساس الأخوة العامة بين أفراده لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(الحجرات: ١٠).

وعلى أساس الرحمة، فعندما يصاب أحد أفراد المجتمع بإعاقة ما، تقع على المجتمع مسؤولية كبيرة في رعايته والتعامل معه بمحبة وأخلاق. (٧)(شواهين، ص١٣)

قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (صحيح مسلم، ٢٠٠١، ص٦٦١).

«فالإسلام نادى بعدم التفرقة بين البشر وطالب بإقامة المساواة بينهم، وقد أكد على مسؤولية الإنسان عن سلوكه وتصرفاته دون تفرقة ما بين معاق وسوي إلا في إطار الحدود التي تفرضها قيود الإعاقة نفسها ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾(الفتح:١٧)، هذا وقد تميز المجتمع الإسلامي بالاهتمام الشديد برعاية المعاقين وخصص لهم من يساعدهم على الحركة والتنقل واعتبرت حالة الإعاقة اختباراً من الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾(الأنبياء:٣٥).

٦-
٧-

ب. منهج القرآن الكريم في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة

إن الإسلام، دين العدل والتسامح والمساواة، وقد أعطى لكل إنسان حقه من غير تسويف أو إجحاف، ولم ينظر لأحد نظرة مغايرة، أو ميّز بين أحد عن غيره، فالكل سواء، ومن بين فئات المجتمع الإسلامي، فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، فلم ينظر لهم مثلما نظرت لهم كل المجتمعات الأخرى، ولم يرهم على أنهم نتيجة مسخ الآلهة لهم، ولم يهزأ بهم ويتطاول عليهم، ولم ينظر لهم باعتبارهم معوقين للمجتمع ولا عالة عليه، بل على العكس من ذلك كله، فنظرته لذوي الاحتياجات الخاصة كنظرته إلى الإنسان السليم. وأمر برعايتهم رعاية خاصة وتوجيه جميع سبل الراحة والاهتمام من أجل أن يعيشوا عيشة كريمة.

... فصاحب الإعاقة إنسان مكرم كالخالي منها، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(الإسراء:٧٠).

وهذا التكريم يوجب على المجتمع أن ينظر إلى كل فرد من أفراده نظرة احترام ورعاية، ولا يمنعه من ذلك لعائق أصاب هذا الفرد.

ولهذا حرم الإسلام اللمز والغمز لأنهما ينتفيان مع هذا التكريم لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(الحجرات: ١١)، وبناء عليه فإن الشريعة الإسلامية لا تنظر إلى المعاق نظرة سلبية تقوم على مفهوم العجز، ذلك لأن العجز فكرة جبرية معطلة، وهي تتعارض مع المنطق والعقل كما تتعارض مع كرامة الإنسان، ثم إنها لا تنطبق على هذه الفئة من الناس. (٨)(حميش، ص٨٠).

-٨

ومما سبق يمكن للباحث تحديد الأسس التي بنيت وقامت عليها نظرة الشريعة الإسلامية للمعاق:

١- حفظ كرامة المعاق، كونه إنساناً من خلق الله المكرمين أراده الله على هذه الصورة التي ابتلاه بها.

٢- تحديد ميزان التفاضل بين الناس بالتقوى، فقيمة الإنسان في تقواه وفيما يتقنه، لا في صحته وسلامة أعضائه.

٣- تقرير الحق الكامل للمعاق في المساواة، والعدل، بالموازنة بين حقوقه وواجباته، وفق شرع الله تعالى لقوله جلّ وعلا: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ (عبس:١).

٤- وجوب الرعاية والاهتمام بالمعاق على الأمة، وولاة أمورها بتأمين المشافي الخاصة بهم، وتدبير الأعمال التي تناسب قدراتهم؛ وغير ذلك مما فيه صلاحهم.

٥- التكليف بالعمل وبحدود الطاقة والاستعداد والقدرة للإنسان سواء كان فاقداً لعضو أو سليماً ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

٦- ثم يطالب الإسلام بالأخذ بالأسباب والتوكل على الله ثم الصبر دون الندم على الإهمال والتفريط وما يحدثانه من مصائب ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾(لقمان:١٧).

ويأتي هنا التأصيل الشرعي الإسلامي لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك باعتبارات متعددة تشمل جميع معطيات الأحقية الإنسانية ليعيش في مجتمع إسلامي فاضل، وقد جاء اهتمام الإسلام بهؤلاء من خلال ما يلي:

أولاً: باعتبار بشريتهم: فالله تعالى قد كرم البشر ووسعت رحمته كل شيء

كما أنه سبحانه وتعالى أرسل رسوله الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الناس ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). وهذا التكريم وتلك الرحمة لكل الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومللهم وطوائفهم، فلم يستثن منهم أحداً لا المعاق، أو المريض أو الصحيح.

ثانياً: باعتبار الأخوة الإنسانية: فالناس كلهم إخوة لأب واحد وهو آدم عليه السلام، وأم واحدة وهي حواء عليها السلام، والأخوة تستدعي ترابطاً ومؤازرة ومعاونة، وخاصة لمن هو بحاجة لذلك.

ثالثاً: باعتبار الأخوة الإيمانية وما يترتب عليها، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ (الحجرات: ١٠)، والإخاء الإيماني يقتضي الولاء والمناصرة والمعاونة ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾(التوبة:٧١).

رابعاً: من باب الإحسان والبرّ: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ (النحل:٩٠)، فإن كان البر والإحسان مطلوبين مع جميع الناس، فإنهما يكونان أكثر طلباً وأولوية مع من يحتاج إليهما مثل ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن ثم يكون الثواب المترتب على الإحسان والبر معهم أكثر منه مع غيرهم.

خامساً: إن المجتمع الإسلامي وحدة واحدة متضامنة، وإن أفراده يعيشون متكافلين متضامنين، وإن للجماعة حقها في مال أفرادها، دون سلب لملكيتهم المشروعة بل مساهمة منهم لضمان استمرارها وبقائها وقيامها بأعبائها ومن هذه الأعباء القيام بواجب رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

سادساً: اعتبارهم ذوي احتياجات، والإسلام قد رغب في قضاء الحوائج.

سابعاً: استثناء ذوي الاحتياجات الخاصة من بعض الأحكام الشرعية فيه

إيماء إلى وضعهم الخاص الذي يستدعي استثناءهم في تعاملات العباد مع بعضهم وفي علاقاتهم معهم. (حميش، ص)

ج. منهج النبي –صلى الله عليه وسلم– في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة

وكان الرسول-صلى الله عليه وسلم- رسول الرحمة هو أول من أسس منهجاً للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وكان ذلك من خلال أسس وقواعد من أهمها:

- رعايته لذوي الاحتياجات الخاصة؛ فكان -عليه الصلاة والسلام- رحيماً بهم يرعاهم أينما وجدهم والسيرة شاهدة على مواقفه العظيمة معهم، فعن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها» (صحيح مسلم، رقم ٤٢٩٣) فهذا النموذج العظيم هو حافز لرعاية هذه الفئة المبتلاة فالمعلم الأول كان على هذا الخلق فما بالنا نحن لا نسير على طريقه ونهجه في رعايتهم؟؟

وبعد هذا نهج الصحابة والخلفاء نهج النبي -صلى الله عليه وسلم- العظيم فأنشأوا المعاهد والمراكز لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، كما ذكر سابقاً.

- أعطاهم الأولوية في الرعاية وقضاء احتياجاتهم، فقد أولى الإسلام الرعاية الكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، والعمل على قضاء حوائجهم وقد قرر أيضاً أولوية هذه الفئة في التمتع بكافة هذه الحقوق فقضاء حوائجهم مقدم على قضاء حوائج الأصحاء.

ففي حادثة العتاب المشهورة أن سيدنا محمداً-صلى الله عليه وسلم- عبس

في وجه رجل أعمى- وهو الصحابي الفاضل عبد الله ابن أم مكتوم-، فقد جاء يسأل الرسول عن أمر من أمور الشرع، وكان يجلس إلى رجال من الوجهاء وعلية القوم يستميلهم إلى الإسلام، ورغم أن الأعمى لم ير عبوسه ولم يفطن إليه إلا أن المولى تبارك وتعالى أبى إلا أن يضع الأمور في نصابها الصحيح، والأولويات في محلها، فأنزل المولى عزّ وجل ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾(عبس:١- ٢).

فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقابل هذا الرجل الأعمى فيهش له ويبش، ويبسط له الفراش، ويقول له: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي». (تفسير القرطبي، ١٩ / ٢١٣).

وكذلك يأتي تكريمه ومواساته لهم: عن العرباض ابن سارية - رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، عن رب العزة قال:(إذا سلبت من عبدي كلمتيه وهو بهما ضنين، لم أرض له ثواباً دون الجنة، إذا حمدني عليهما). (صحيح ابن حبان، حديث رقم ٢٩٢١).

ويقول: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له». (مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم ٢٩٩٥).

فهذه النصوص وغيرها، مواساة وبشارة لكل صاحب إعاقة؛ إذ إنه إذا صبر على مصيبته راضياً لله ببلوته، واحتسب على الله إعاقته، فلا جزاء له عند الله إلا الجنة.

- زيارته -صلى الله عليه وسلم- لهم والدعاء لهم، كيف لا وهو نبي الرحمة فكان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يعود المرضى، فيدعو لهم، ويطيب

خاطرهم، ويبث في نفوسهم الثقة وينشر على قلوبهم الفرح، ويرسم على وجوههم البهجة. كما في قصتي عتبان بن مالك -وكان رجلاً كفيفاً من الأنصار- يقول للنبي -صلى الله عليه وسلم-: إنها تكون الظلمة والسيل و أنا رجل ضرير البصر، وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ; لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددت يا رسول الله أنك تأتي فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى. فوعده -صلى الله عليه وسلم- بزيارة وصلاة في بيته قائلاً: «سأفعل إن شاء الله» ....فزاره النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعه أبو بكر، ثم قال: «أين تحب أن أصلي من بيتك»، «فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فكبر فقمنا، فصفنا، فصلى ركعتين، ثم سلم. (البخاري: كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت حديث رقم ٤٢٤).

- الدعاء لهم تثبيتاً لهم، وتحميساً لهم على تحمل البلاء... ليصنع الإرادة في نفوسهم و يبني العزم في وجدانهم... وقد روي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-كان إذا أتى مريضاً أو أتى به قال: «أذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».(البخاري: كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، حديث رقم ٥٦٧٥). وهكذا المجتمع الإسلامي، يدعو لأصحاب الإعاقات والعاهات وما رأينا مجتمعاً على وجه الأرض يدعو بالشفاء والرحمة لأصحاب الاحتياجات الخاصة غير مجتمع المسلمين ممن نهجوا على منهج الإسلام.

- حرّم الإسلام السخرية منهم وأنزل الله تعالى آيات بينات تؤكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية، والتي نبتت من فتن العصبية، والنعرات القبائلية، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن

نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا نَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات: ١١)، فهذا وعيد شديد لمن اتخذ العيوب الخلقية سبباً للتندر أو التلهي أو السخرية، أو التقليل من شأن أصحابها، فصاحب الإعاقة هو أخ أو ابن امتحنه الله، ليكون فينا واعظاً، وشاهداً على قدرة الله، لا أن نجعله مادة للتلهي أو التسلي، ولقد حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- أشد التحذير، من تضليل الكفيف عن طريقه، أو إيذائه فقال:» لعن الله من كمه أعمى عن السبيل». (مسند أحمد، ١ / ٣١٧).

- رفع العزلة والمقاطعة والحرج عنهم، فقد كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي-صلى الله عليه وسلم- لا يخالطهم في طعامهم أعرج ولا أعمى ولا مريض، وكان الناس يظنون بهم التقذر والتقزز، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ ﴾(النور:٦١)، وهكذا أنزل القرآن رحمة لذوي الاحتياجات الخاصة، يواسيهم ويساندهم نفسياً، ويخفف عنهم.

وجاء بالتيسير على ذوي الاحتياجات الخاصة ومراعاة الشريعة لهم في كثير من الأحكام التكليفية والتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم لقوله تعالى: ﴿ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾(النساء:٩٥).

وهذا التخفيف الذي يتمتع به المعاق في الشرع الإسلامي، يتسم بالتوازن والاعتدال فخفف عن كل صاحب إعاقته قدر إعاقته.

د. الأحكام المتعلقة بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

١. رفع الحرج عنهم، فقد رفع الله عزوجل الحرج عن الأعمى فيما يتعلق

بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج كذلك فيما يشترط فيه المشي، ومايتعذر مع وجود الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، أو الإعفاء من بعض شروط الصلاة وأركانها كما في صلاة المريض، وجعل ذلك في قدر طاقاتهم. قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (النور:٦١).

٢. حرم الإسلام كل ما يخل في تكريم الإنسان، سواءّ أكان سخرية أم استهزاءّ أم عدم الاهتمام به، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ (الحجرات:١١). وكما ورد في قصة أم مكتوم في صورة عبس، قال تعالى:﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ (عبس: ١، ٢). إن هذا العتاب القرآني قد رسم سلوكا إسلاميا راقيا يحث على عدم استصغار الآخر أو تحقير قيمته، مهما كانت الفوارق.

٣. دمج المعاقين في المجتمع، فقد أعطى الإسلام لهؤلاء المعاقين حقهم، كما فعل -الرسول صلى الله عليه وسلم-كما ولى ابن أم مكتوم على المدينة عندما خرج لإحدى غزواته، حتى يبين -صلى الله عليه وسلم- أن صاحب الإعاقة عنصر فاعل في المجتمع، وأن إعاقتهم لا تمنعهم عن مواصلة الحياة الاجتماعية والأسرية و المشاركة في الإنتاج، بل لابد من استغلال طاقاتهم لخدمة أنفسهم و مجتمعهم.

٤. حق الرعاية الكاملة، الطبية، النفسية، التربوية، الاجتماعية، الاقتصادية، وغيرها. من أجل تقديم برامج متكاملة لهم على اختلاف مستويات الإعاقة، وهذه الرعاية تتجسد في مجموعة من الخدمات والبرامج الطبية وغير الطبية المتكامله، التي تساعدهم على النمو بملكاتهم إلى أقصى ما تسمح به قدراتهم مع التشخيص الدقيق لكل حالة، وهذا ما يعرف بالتأهيل. (النجار،

.(elnaggar

٥. حق الأخوة الإسلامية و الأخوة الإنسانية:

وهذا ما قرره الإسلام -أن الله تعالى- خالق كل شى وخالق البشرية كلها، وأن خلق البشرية كله يعود إلى آدم وحوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ (النساء، ١).

النتائج والتوصيات

النتائج: توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١. أن الإسلام أعطى ذوي الاحتياجات الخاصة الأولوية في الرعاية والعناية وقضاء حاجاتهم، كما في قصة ابن أم مكتوم.

٢. نظرة الإسلام الإيجابية لذوي الاحتياجات الخاصة وأن لهم دورا فاعلا وإيجابيا في المجتمع، وكان هذا واضحا في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- عندما ولى ابن أم مكتوم على المدينة.

٣. سعي الإسلام إلى دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع قبل الأمم كلها، حتى يكونوا أعضاء عاملين وإيجابيين في المجتمع، وأن له حق الاتصال بالآخرين من خلال إبداء رأيه بصفته إنساناً له قيمته ومكانته بين الناس.

٤. تميز الإسلام عن غيره بنظرته إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث نظر إليهم على أنهم أفراد صالحون في المجتمع ولهم دور كبيرإذ اعتني بهم، بخلاف الأمم الأخرى التي كانت تنظر إليهم نظرة تشاؤم، وأنهم فئة شاذة غير صالحة.

٥. إ ن للإعاقة حكما عظيمة وعديدة، حتى يعلم الناس نعمة الله وقدرته عليهم.

٦. مراعاة الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة في الأحكام الفقهية الخاصة بهم.

التوصيات: يوصي الباحث بما يلي:

١. أن يتوجه البحث العلمي إلى إنجاز بحوث متعمقة حول قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢. دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع من خلال العمل على تشجيعهم ودعمهم من قبل الدولة والمجتمع والأسرة، وإزالة العقبات التي تحول دون

مشاركتهم في ممارسة حقهم الطبيعي في الحياة.

٣. وجوب التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بما توجبه الشريعة الإسلامية من حيث التقدير والاحترام وعدم النظرة الدونية إليهم.

٤. العمل على تشجيع المبدعين من ذوي الاحتياجات الخاصة بتقديم الحوافز المادية والمعنوية لهم، حتى نبث فيهم روح الإبداع والابتكار والعمل.

٥. العمل على توفير أماكن خاصة بهم وملائمة لهم وفرص عمل تليق بهم،حتى يشعروا بدورهم الإيجابي في المجتمع .

قائمة المراجع

١- أبو النصر، مدحت محمد، الإعاقة والمعاق رؤية حديثة، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢- أحمد، السيد علي سيد، التوعية من الإعاقة الأسباب والوسائل، الرياض، دار الزهراء، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣- أبو حبيب، سعدي، المعوّق والمجتمع في الشريعة الإسلامية، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، وتحقيق:عبدالعزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩١.

٥- الحسيني، عليه حماد، رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية، جامعة اسيوط، منشورات الجمعية النسائية.٢٠٠٩.

٦- الجمعية السعودية الخيرية لرعاية المعاقين، رعاية المعاقين في الإسلام، الرياض ١٩٩٢م.

٧- الطائي، عبد المجيد حسن، طرق التعامل مع المعوقين، عمان، دار حامد، ط١، ٢٠٠٨م.

٨- الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان، الاحسان بترتيب صحيح بن حبان، تعليق: كمال الحوت، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٩- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، الجامع للاحكام القرآن، بيروت دار الفكر، ط١، ١٩٨٧.

١٠-النجار، زغلول، من حقوق ذوي الاحتاجات الخاصة في الاسلام،

elnaggarzr.com، تاريخ الدخول، ١٥ / ٣ / ٢٠١٢.

١١-النواصرة، حسن محمد، ذوي الاحتياجات الخاصة مدخل في التأهيل البدني، الاسكندرية، دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٦م.

١٢-حسن، محمد صديق، المعاقون والاندماج في المجتمع المشاكل النفسية والاجتماعية للمعاقين، مجلة التربية، العدد١٢، ١٩٩٥م.

١٣-حميش، عبد الحق، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام، الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، د.ط، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٤-شواهين، خير سليمان وآخرون، استراتيجيات التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، الأردن، دار المسيرة، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م.

١٥-عامر، طارق عبد الرؤوف، وربيع عبد الرؤوف محمد، ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، مؤسسة طيبة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٦-عامر طارق عبد الرؤوف، وربيع عبد الرؤوف عامر، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة «المعاقين ذهنياً»، د.م، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م.

١٧-عبد القادر، وقيع الله أحمد، المعاقون من منظور إسلامي، مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة، الإمارات، ١٤١٦ه.

١٨-فهمي، محمد سيد، السلوك الاجتماعي للمعوقين دراسة في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، ١٩٨٣م.

١٩-الكيلاني، سري إسماعيل، أحكام المعوقين في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٠-محمد، فهمي علي، الإعاقات الحركية بين التشخيص والتأهيل وبحوث

التدخل «رؤية نفسية»، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، د.ط، ٢٠٠٨م.

٢١-مراح، محمد، اصحاب الاحتياجات الخاصة- رؤية تنموية، قطر، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ٢٠١٠.

٢٢-مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربية، القاهرة، ١٩٥٤.

٢٣-معوّض، ريم نشابة، الولد المختلف تعريف شامل لذوي الاحتياجات الخاصة والأساليب التربوية المعتمدة، د.م، دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٤-منى صالح الحصان، التريف بذوي الإحتياجات الخاصة، tvdi.net تاريخ الخول ١٠ / ٣ / ٢٠١٢ م.

٢٥-هلال، أسماء سراج الدين، تأهيل المعاقين، عمان، دار المسيرة، ط١، ١٤٠٢هـ / ٢٠٠٩م.

Abstract

The Treatment of People with Special Needs from an Islamic Educational Perspective

Dr. Ahmed Diaa Eddin Hussein

This research aims to indicate the concept of people with special needs, the terminology related to it, and how its perception has developed in society, after that the research tackles the Prophet›s - peace be upon him - methodology on the issue. Amongst the most important results of this research on the issue studied is that the Islamic education has proven to be far ahead of the other nations. And that the faith dimension represents a cornerstone in dealing with it. The researcher recommends other scientists to complete in-depth further researches on issues about the treatment of people with special needs. He also recommends the integration of people with special needs into the community through their encouragement and support, and avoid showing them an eye of inferiority.